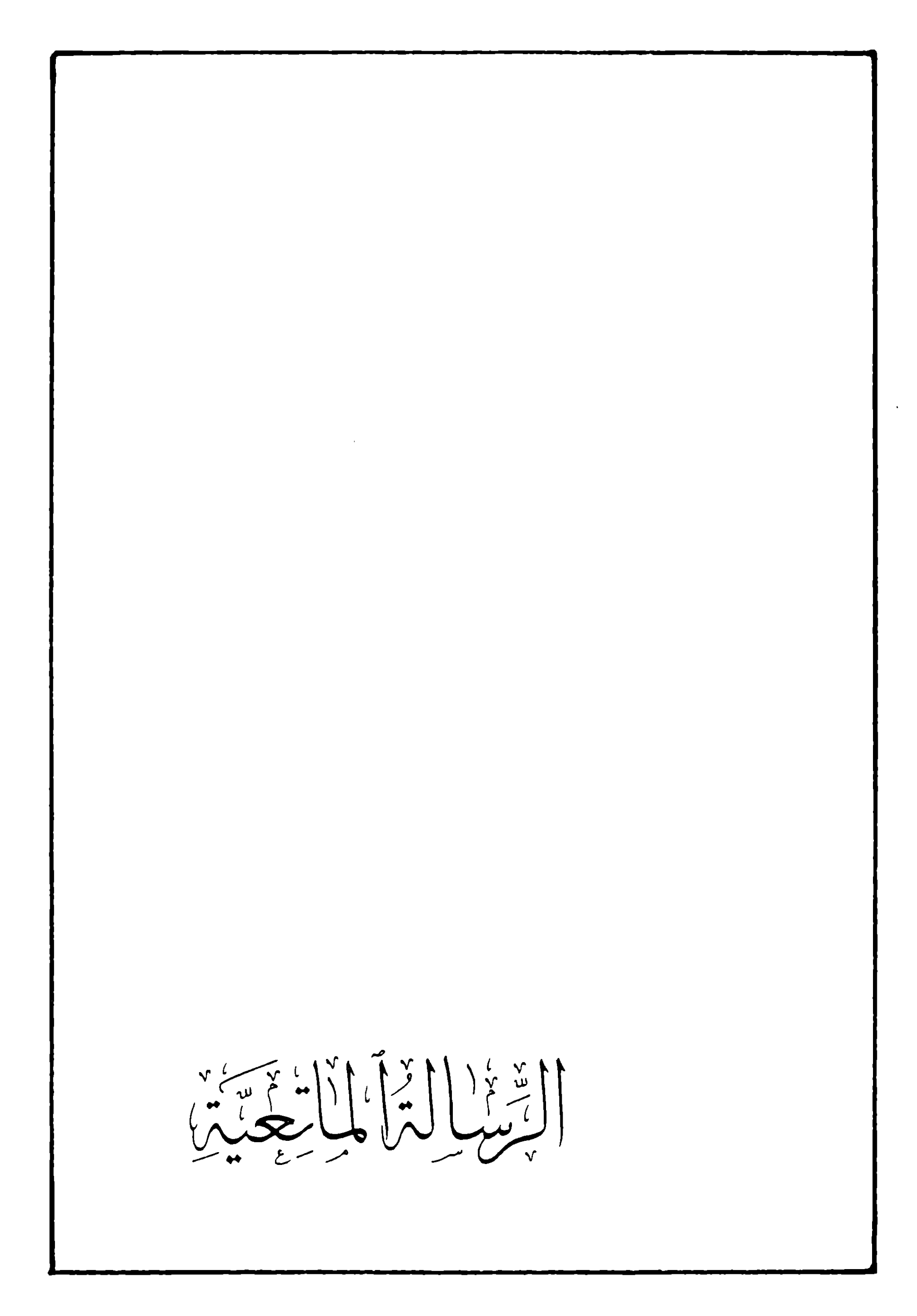

الرسالة الماتعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يجب على كلّ عاقل نشأ بين العقلاء وسمع اختلافهم في اثبات الصانع ونفيه، وإثبات الثواب والعقاب، أن يصرف فكرته إلى معرفة ذلك، بحيث يأمن نزول الضرر المجوّز، ولن يأمن ذلك إلاّ بعد معرفة الله ومعرفة ما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز، وأنّه حكيم لا يفعل القبيح ولا يخلّ بواجب، وإثبات النبوّة، ومن يقوم مقام الأنبياء عند عدمهم، ليهتدي بما سنّ له من الطرق الموصلة إلى النجاة، فهذه أربعة فصول:

الفصل الأوّل
في
معرفة الله تعالى
وما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز

والطريق الموصل إلى ذلك النظر في أفعاله المختصّة به وهي الجواهر والأعراض المخصوصة، لأنّه تعالى لا يعرف ضرورة، لثبوت الشكّ في المعارف قبل النظر، ولا بالتقليد لأنّ تقليد المحقّ ليس أولى من تقليد المبطل.

وكيفية النظر في أفعاله أنّه يجد[1] بعضها منتقلاً في مراتب الحدوث من صغر إلى كبر، وهو يعلم اضطراراً أنّ ذلك لم يحصل لها من ذاتها وإلاّ استوت في المقادير والنشوء.

ويجد بعضها مختلفاً في الألوان والطعوم والهيئات، فيعلم أنّه لابدّ من خالق لها...[2] لاستحالة أن يكون ذلك من ذاتها.

(١) أي العاقل، كذا في هامش الأصل.

(٢) هنا كلمة لا تقرأ.

ويجد الجواهر لاتخلو من الحوادث المتناهية وكلّ ما لايخلو من الحوادث المتناهية فهو حادث، وكلّ حادث فله محدث ضرورة.

ثمّ يعلم بواسطة اختلاف الأشياء وتباين أوصافها أنّ مبدعها مختار، إذ لو كان موجباً لكانت أفعاله واقعة على وجه واحد، و لدامت بدوامه، إذ بقاء العلّة موجب لبقاء المعلول، وفي اختلافها وعدمها بعد الوجود دلالة على اختيار الموجد.

ثـمّ يجد العالمَ محكماً مرتّباً على وجه المنفعة المقصودة، وهو يعلم أنّ المحكم لايقع اتّفاقاً إلاّ من عالم به قبل إيقاعه، كالكتابة المحكمة، فإنّها لاتقع إلاّ من عالم بها، فيعلم عند ذلك أنّ صانع العالم عالم.

و إذا عرف اتّصافه بهذين الوصفين علم أنّه حيّ موجود، لأنّ الحيّ هو الذي لايستحيل أن يقدر ويعلم، ولأنّ المعدوم يستحيل أن يؤثّر في الموجودات.

فائدة

المعنيّ بكونه قادراً أنّه يصحّ أن يفعل وأن لايفعل، والمعنيّ بكونه عالماً أنّه متبيّن الأشياء تبيّناً يصحّ معه ايقاع الفعل محكماً، والمعنيّ بكونه حيّاً أنّه لايستحيل كونه قادراً عالماً، والمعنيّ بكونه موجوداً أنّ له ذاتاً متحقّقة في الأعيان، وليس له بهذه الأوصاف أحوال زائدة على هذا الاعتبار، لأنّ هذا القدر يكفي في اطلاق الوصف، ولادلالة على ما زاد عليه.

وهذه الأوصاف الأربعة واجبة لذاته المقدّسة إذ لو كانت جائزة لم

يتّصف بها إلاّ لأمر.

ثمّ إن كان ذلك الأمر قديماً لـزم أن يكون في الوجود قديمان وهو محال، وإن كان محدثـاً افتقر إلى محدِث، فإن كـان المحدث هـو الله تعالى لزم كـونه قادراً قبل كونه قادراً وهو محال، وإن كان غيره تسلسلت العلل أو ينتهي إلى قديم غير الله فيلزم أن يكون في الوجود قديمان وهو محال.

وإذا بينّا أنّها واجبـة لزم أن يستحقّها لذاتـه تعالى لا لمعان توجبهـا له، وإلاّ لكانت جزء من ذاته فيلزم التركيب في ذاته وهو محال.

وإذا تحقّـق أنّ هذه الصفـات ذاتيّـة وجـب أن يكون قـادراً على كـلّ مقدور وعالما بكلّ معلوم، لأنّ نسبة ذاته إلى الكلّ بالسويّة، فيجب أن يكون قادراً على الكلّ لعدم المخصّص.

عقيدة

ويجب أن يوصف بها دلّ عليه القرآن المجيد والسنّـة المتواترة، من كونه سميعاً بصيراً مدركاً بمعنى كونـه عالماً بالمسموعات والمبصرات والمدركات، لا بمعنى إثبات صفته، ومريداً لافعاله و الطاعـات من أفعال عباده بمعنى أنّ لـه داعيـاً حكميّاً إلى فعلهـا لا بمعنـى إثبـات أمـر زائد على العلـم المخصوص، و متكلّماً بمعنى أنّـه خاطب بعض رسله مـن الأنبياء والملائكة بالحروف و الأصوات المعقولة يفعلهـا، لا بجوارح و آلات، ولا بمعنى إثبات معنى قائم بالنفس لأنّه غير معقول، و إثباته جهالة.

عقيدة

يجب أن يعلم أنّه تعالى قديم. إذ لو كان محدَثاً لافتقر إلى محدِث، وتسلسل العلل و المعلولات محال، فلابدّ من انتهاء الحوادث إلى قديم. فإذا عرف ذلك عرف استحالة أن يكون تعالى جسماً أو عرضاً أو حالاً في محلّ، لأنّ كلّ متّصف بذلك حادث، و قد وضح أنّه قديم.

و إذا تحقّق اتّصافه بالقدم، وجب أن لا يشاركه فيه غيره، إذ لو كان في الوجود قديمان لكان إن لم يتميّز[٣] أحدهما عن الآخر بأمر استحال التعدّد فيهما، و إن تميّز[٤] أحدهما عن الآخر لزم أن يكون أحدهما مركّباً ممّا به الاشتراك و ممّا به الامتياز، و المركّب لايكون قديماً، لأنّ القديم لايكون موجوداً إلاّ بذاته، و الواجب الوجود لذاته يستحيل أن يكون مركّباً.

عقيدة

إذا عرف أنّه ليس بجسم و لا عرض، عرف أنّه لايجوز أن يرى، لأنّه لو رئي في جهة فهو جسم أو عرض، و إن رئي من غير مقابلة و لا في جهة كان ذلك غير معقول، و إثباته جهالة.

و يدلّ على ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكَ

(٣) كذا في الأصل، و لعلّ الصحيح: إن لم يتميّزا بتميّز.

(٤) كذا في الأصل، و لعلّ الصحيح: و إن تميّزا بتميّز أحدهما عن الآخر.

الأبْصارَ﴾[٥] و قوله تعالى: ﴿**لَن تَرانِـي**﴾[٦] و لن لنفي الأبد. و من المستحيل أن يراه آحاد الناس، و موسى -عليه السّلام- لا يراه.

عقيدة

يجب أن يعلم أنّه تعالى غنيّ في ذاته و صفاته، غير محتاج إلى اجتلاب نفع و لا دفع ضرر، لأنّ اجتلاب النفع إنّما يصحّ على من يصحّ عليه الشهوة و الشهوة لا تصحّ إلاّ على الأجسام، تعالى الله عن ذلك.

---

(٥) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٦) سورة الأعراف: ١٤٣.

الفصل الثاني

في أنّه تعالى

حكيم لايفعل قبيحاً و لا يخلّ بواجب

إنّك لتعلم حكم العقل في كثير من الأفعال بالقبح[٧] كالظلم والكذب و في كثير من الأفعال بالوجوب كردّ الوديعة و قضاء الدين، و في كثير من الأفعال بالحسن كالصدقة و إرشاد الضالّ.

و تعلم أنّ الكذب إنّما قبح لكونه كذباً لا لأمر سوى ذلك، و كذلك إنّما وجب ردّ الوديعة لكونه ردّاً للوديعة، تعلم عند ذلك أنّه لا يختلف باختلاف الفاعلين، بل ممّن وقع الكذب كان قبيحاً لحصول الوجه المقتضى قبحه.

و إذا تقرّر ذلك وجب أن يعلم أنّه تعالى لايفعل قبيحاً ولايخلّ

---

(٧) في الأصل: بالقبيح.

بواجب، لأنّ القبيح لايفعله إلاّ جاهل بقبحه أو معتقد لاحتياجه إليه، والأمران منفيّان عنه تعالى.

عقيدة

يجب أن يعلم أنّ العبد فاعل لتصرّفاته، لأنّه يجد من نفسه ـ وجداناً ضرورياً ـ قدرته على الحركة يمنة و يسرة، و أنّه ليس كالملجأ الذي لايقدر على الامتناع، و لأنّه يذمّ على القبيح من أفعاله و يمدح على الحسن منها، فلو لم يمكن فعلاً له لما حسن ذمّه، كما لايحسن ذمّه على خلقته و صورته، ولأنّه لو كانت أفعال المكلّفين أفعالاً لله لبطل الثواب و العقاب و الوعد والوعيد، و لم يكن لبعثة الأنبياء و شرع العبادات و إنزال القرآن فائدة، وذلك هدم للدين و مصير الى قول الملحدين.

عقيدة

و يجب أن يعلم أنّ إرادة القبيح قبيحة لأنّ الذمّ يتعلّق بمريد القبيح كما يتعلّق بفاعله.

و إذا ثبت ذلك و ثبت أنّ الله تعالى لايفعل القبيح، ثبت أنّه لايريد القبيح، و قول المسلمين: «ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن» يعنون بذلك من أفعاله خاصّة دون أفعال المكلّفين.

و يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿واللهُ لاَيُحِبُّ الفَسَادَ﴾(٨) و قوله: ﴿وَمَا اللهُ

(٨) سورة البقرة: ٢٠٥.

يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾[٩].

و إذا تحقّق ذلك عرف أنّ جميع ما يفعله الله تعالى حسن سواء علم وجه حسنه أو جهل، مثل فعل الآلام و خلق الموذيات، فإنّ جميع ذلك فعل اللطف و الاعتبار [١٠]، و في مقابلة الآلام من الأعواض ما يخرجها عن كونها ظلماً.

فائدة

و من الواجب في الحكمة، اللطف للمكلّفين و هو أن يفعل معهم كلّ ما يعلم أنّه محرّك لدواعيهم إلى الطاعة، لأنّه لو لم يفعل ذلك لكان ناقضا لغرضه، إذ لا مشقّة عليه في فعله و هو مفض إلى غرضه.

و يجب عليه أيضاً في الحكمة تعويض المولمين و ثواب المطيعين لأنّه لولم يفعل ذلك لدخل في كونه ظلماً، و لأنّ التكليف شاقّ، و قد ألزمنا إيّاه مع إمكان أن يجعله غير شاقّ، فلو لم يثب عليه لكان التكليف ظلماً و عبثاً.

و إذا عرفت ذلك فثواب الإيمان دائم و عقاب الكفر كذلك بغير خلاف بين المسلمين.

و أمّا الفاسق[١١]، فإنّ عقابه منقطع، لأنّه يستحقّ الثواب بإيمانه، فلو كان عقابه دائماً لاجتمع له استحقاقان دائمان و هو محال.

(٩) سورة غافر: ٣١.

(١٠) كذا في الأصل، و لعلّ الصحيح: و الاختبار.

(١١) أي المؤمن الفاسق.

و يجوز أن يعفـو الله عـن عقابـه، و يجوز أن يسقـط بشفـاعة مـن لـه شفاعة[١٢] يوم القيامة أو بالتوبة، فـإن لم يحصل شيء من ذلك اقتصّ الله منه بقدر ذنبه، ثمّ مآله إلى الثواب الدائم.

(١٢) في الاصل مع الامكان.

الفصل الثالث

في النبـــوّة

النبيّ هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة بشريّ، و إنّما يعلم صدقه بواسطـة المعجز، و هي[13] فعـل خارق للعـادة، متعذّر في جنسـه أو صفته، مطابق لدعوى المدّعي.

و الشرع إنّما يتضمّن دلالة الخلق على مصالحهم و مفاسدهم، و أنت تجوّز اختـلاف المصالـح بـاختلاف الأزمـان، فجـاز اختلاف الشرائع تبعـاً لاختلاف المصالح.

عقيدة

و إذا عـرفـت أنّ الأنبيـاء نصبـوا لإرشاد الخلـق، وجـب أن يكـونـوا معصومين مـن الذنوب كبيرها و صغيرهـا لأنّهم قدوة الخلق، فلو جـاز وقوع الخطأ منهم لحمل ذلك على اتّباعهم فيه.

---

(۱۳) كذا في الأصل، و في بعض النسخ: بواسطة المعجزة و هي....

و يدلّ على ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿**لاينال عهدي الظالمين**﴾[١٤] و لأنّ فعل المعصية منفّر عن الاتّباع، و يجب صون الأنبياء عن الأُمور المنفّرة.

محّمد ﷺ رسول لأنّـه ادّعى النبوّة و ظهـر على يده المعجز و مـن كان كذلك فهو صادق.

أمّا دعواه النبوّة فمتواتر، لا يدفعه إلاّ مكابر، و أمّا ظهور المعجز فلأنّه تحدّى العرب بالقرآن و لم يعارضوه. فلو كانوا قادرين على معارضته لعارضوه، لأنّ دواعيهم كانت متوفّرة إلى إظهار غلبته، و من كان داعيه متوفّراً إلى شيء و علم أنّه يحصل بما هو قادر عليه فإنّه يفعله لا محالة، فلمّا لم يعارضوه و عدلوا إلى حربه، مع صعوبة الحرب و شدّتها، دلّ على المعجز، لأنّ العاقل لا يعدل من الأسهل إلى الأشقّ إلاّ مع العجز.

و من معجزاته ـ عليه السلام ـ ما اشتهر نقله و استفاض مثل حنين الجذع، و انشقاق القمر، و كلام الذراع، و إنباع الماء من أنامله، و إطعام الخلق الكثير من الزاد القليل، و غير ذلك[١٥] من المعجزات التي يقوم من مجموعها الجزم بظهور المعجز.

و أمّا الدليل على أنّ كلّ من أظهر على يده المعجز فهو صادق، فلأنّ المعجز يجري مجرى قول القائل: صدقت، ألا ترى أنّ الملك العظيم إذا ادّعى إنسان بحضرته النيابة عنه، و قال: الدليل على ذلك أنّه يرفع عمامته

---

(١٤) سورة البقرة: ١٢٤.

(١٥) راجع إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات للشيخ الحرّ العاملي ره.

عن رأسه أو يفعل شيئاً لم تجر عادته بـه ثمّ فعله، دلّ ذلك على صدق مدّعي النيابة.

فإن قيل: ما المانع أن يكون المعجز فعل جنّي أو غيره؟!

قلنا: كان يجب في حكمة الله تعالى كشـف ذلك، و إلاّ كان معمياً على الخلق، و لأنّه كان يلزم اشتباه دلالة النبـيّ الصادق با لمتنبّئ الكاذب، وذلك غير جائز في حكمة الله تعالى.

و إذا ثبت نبـوّة نبيّنا ـ عليه السّلام ـ ثبت بطـلان قول اليهود و غيرهـم من الفرق المدّعين بقاء شرعهم.

الفصل الرابع

في الإمامـــة

و اعلم أنّ الإمـامة رئاسـة عامّـة لشخص مـن الأشخاص في الـدين والدنيا بحقّ الاصالة.

و هي واجبة على الله تعـالى في كلّ زمان، لأنّ المكلّف مـع وجود الامام أقرب إلى الطاعة و أبعـد من المعصية، و كلّ ما قرّب من الطـاعة كان لطفاً، ففعله على الله واجب.

عقيدة

الإمام يجب أن يكون معصوماً من المعاصي كبيرها و صغيرها لأنّ ذلك لو جاز عليه لافتقر إلى إمام، لوجود العلّة المحوجة إليه فيه.

و يجب أن يكون منصوصاً عليه، لأنّ العصمة أمـر باطن لايطّلع عليه

إلاّ علاّم الغيوب.

و النصّ قد يكون بالقول، و قد يكون بإظهار المعجز على يده عند دعوى الإمامة.

و يجب أن يكون عالماً بجميع الأمور الشريعة، لأنّه متّبع فيها.

و يجب أن يكون شجاعاً، لأنّ أمر الحرب موكول إليه.

عقيدة

الإمام الحقّ بعد النبيّ ـ عليه السّلام ـ بلا فصل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، لوجوه:

الأوّل: ما ثبت من اتّفاق المسلمين على أنّ غيره ـ عليه السّلام ـ لم يكن واجب العصمة. و قد ثبت أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، و إذا بطلت إمامة غيره ممّن ادّعيت له الإمامة في عصره وجب أن يكون الإمامة ثابتة له، و إلاّ خرج الحقّ عن الأُمّة.

الوجه الثاني: أنّه ـ عليه السّلام ـ منصوص على إمامته فيجب أن يكون إماماً.

أمّا النصّ عليه فقسمان: جليّ و خفيّ، أمّا الجليّ فما نقلته الشيعة خلفاً عن سلف إلى النبيّ ـ عليه السّلام ـ من نصّه عليه بالإمامة نصاً لا يحتمل التأويل ولايمكن ادّعاء قلّتهم، لأنّ الاعتبار يشهد أنّهم أكثر من الحدّ المعتبر في التواتر، و هم منتشرون في الآفاق، و قد طبقوا الأرض فقهاء و متكلّمين وقرّاء

وأُدباء، لاينكر ذلك من حالهم إلاّ مكابر.

و لنشر إلى شيء ممّا رووه:

فمن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه حين سأل النبي -عليه السّلام- : من أُولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته؟ فقال: هم خلفائي و أئمّة المسلمين بعدي، أوّلهم علي بن أبي طالب ثمّ عدّ الأئمّة -عليهم السّلام-(١٦).

و من ذلك ما رواه عبد الرحمان بن سمرة قال: قلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة، فقال: إذا اختلفت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنّه إمام أُمّتي و خليفتي عليهم من بعدي، و هو الفاروق الذي يميّز بين الحقّ والباطل من سأله أجابه و من استرشده أرشده، و من طلب الحقّ عنده وجده، و أنّ منه إمامي أُمّتي و سيّدي شباب أهل الجنّة و تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أُمّتي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(١٧).

ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ الله اطّلع على الأرض اطلاّعة فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانياً فاختار عليّاً، ثمّ أمرني أن اتّخذه أخاً و وليّاً و وصيّاً و خليفة و وزيراً، فعليّ منّي و أنا من عليّ(١٨).

(١٦) كمال الدين للشيخ الصدوق ره: ٢٥٣.

(١٧) كمال الدين ٢٥٧ مع اختصار.

(١٨) كمال الدين ٢٥٧ مع اختصار،و منتخب الأثر ٨١ نقلاً عن كمال الدين، وكفاية الأثر للخزّاز.

و من ذلك خبر الدار و هو مشهور بين أهل النقل[١٩] إلى غير ذلك من الأحاديث.

فإن قيل: هذه آحاد؟ قلنا: حقّ لكن معناها متواتر، كما أنّ كرم حاتم وشجاعة عنترة[٢٠] متواتر و إن كانت مفردات أخبارهم آحاداً.

و أمّا الخفيّ فقوله ـ عليه السّلام ـ: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و ادر الحقّ معه كيف ما دار[٢١].

و قوله ـ عليه السّلام ـ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى[٢٢].

---

(١٩) راجع إحقاق الحق ج٣/ ٥٦٠ـ٥٦٣ و ج ٤/ ٦٠ـ٧٠ و٣٥٢ و ج١٤/ ٤٢٣ ـ ٤٣٠ و ج ١٥/ ١٤٤ ـ ١٤٩ و ١٩٣ ـ ١٩٥ و ٢٠٧ ـ ٢٠٨ و ٥٠٥ ـ ٥٠٧ وج٢٠/ ٢٢٤ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٨١ و ٣٨٣. تجد حديث الدار منقولاً عن النبيّ ﷺ متواتراً أو كالمتواتر.

(٢٠) عنترة بن شداد العبسي البطل الجاهلي و أحد أصحاب المعلّقات، و العامّة تقول له عنتر بحذف التاء، و تضرب به المثل في القوّة و الشجاعة و مكارم الأخلاق، ويبنون فعلاً منه فيقولون: عنتره فتعنتر. عنتر عنترة: شجع في الحرب. كذا في بعض كتب اللغة.

(٢١) راجع خلاصة عبقات الأنوار قسم حديث الغدير تجد تواتره. و قول المؤلّف رحمه الله: «و من الخفيّ» فيه ما فيه. قال نصير الدين الطوسي في التجريد: و النصّ الجليّ في قوله: سلّموا عليه بإمرة المؤمنين. راجع التجريد و شرحه للعلاّمة الحلّي المقصد الخامس المسألة الخامسة.

(٢٢) صحيح مسلم ٤/ ١٠٨ و صحيح الترمذي ٢/ ٢٦٦ و ٣٠٠ و مسند أحمد ١/ ١٨٥ و تفسير الطبري ٣/ ٢١٢ و شواهد التنزيل ١/ ١٢١ و التاج ⇐

و قوله لجماعة من أصحابه: سلّموا عليه بإمرة المؤمنين [٢٣].

و قولـه عليه‌السلام في خبر الطـائر: اللّهمّ ائتنـي بأحبّ النـاس إليك يأكل معي [٢٤].

الوجه الثالث: في الدلالـة على إمامتـه، قولـه تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ و الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾ [٢٥] و لم تثبت هـذه الصفة إلاّ لعليّ ـ عليه السلام ـ فإنّه تصـدّق و هو راكع، فيجب أن تكون الآية مصروفة إليه.

و إذا ثبتت إمامته ـ عليه السلام ـ ثبتت إمامة أحد عشر مـن ذرّيّته لتواتر الأخبار بنصّ كلّ واحد منهم على من بعـده، و بتواتر الأخبار عن النبيّ ـ عليه السلام ـ بالنصّ على الأئمّة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ.

⇐ ٤/ ٨٤ ومستـدرك الحاكـم ٣/ ١٥٠ و قـال الحاكم في كتـاب معـرفـة علـوم الحديث في النوع السابع ص ٦٢: و قد تـواترت الأخبار في التفاسير في ذلك. نقل هذا التعليل من نهج الحق للعلاّمة الحلّي ذيل ص ٢١٦.

(٢٣) راجع كتاب اليقين لابن طاووس تجد هذا الحديث كالمتواتر.

(٢٤) حديـث الطير ممّا تـواتر في كتـب الحديث و التـاريخ و إليـك بعض مصـادره: خصائص النسـائي ص ٥ و مستدرك الحاكم ٣/ ١٣١ و حليـة الأولياء ٦/ ٣٢٩ والتاج الجامع لـلأصول ٣/ ٣٣٦ و جامع الأصول ٩/ ٤٧١ و أُسـد الغابة ٤/ ٣٠ ومصابيـح السنّة ٢/ ٢٠٠ و ذخائر العقبـى ص ٦١ و البداية و النهـاية ٧/ ٣٥١ ومنتخب كنز العمال ٥/ ٥٣. نقل هذا التعليق من نهج الحق ذيل ص ٢٢٠.

(٢٥) إنّ نزول الآية الكريمة في حقّ علي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ممّا دلّت عليه الروايات المتواتـرة في كتب الحديـث و التفسير و الكلام و الفقـه و نصّ الأعـاظم مـن ⇐

عقيدة

قد عرفت أنّ نصـب الرئاسة واجب في كلّ زمان لكـونها لطفاً، و فعل اللطف واجب على الله تعالى.

و إذا ثبت ذلك وجـب القول بوجود الإمام في هذا الـوقت، و إلاّ خلا الزمان من الإمام و هو محال.

فائدة

إنّما استتر عن أعدائه خـوفاً على نفسه، و من أوليائه خوفـاً عليهم من أعدائه، و كما جاز لعليّ - عليه السّلام - و الأئمّة بعده كفّ ألسنتهـم عن الفتيا في وقت، و أيـديهم عن اصـلاح الرعيّـة في أكثر الأوقـات خوفـاً على أنفسهم، فكذلك يجوز لإمام الوقت إخفاء نفسه خوفاً عليها.

و يدلّ على وجوده من حيث النقل اتّفاق طائفة كثيرة من الشيعة على مشاهدته، و طائفة على مكاتبته و مراسلته، اتّفاقاً يحصل من مجموعه اليقين بوجوده.

فمن المشاهديـن له من النساء حكيمة بنت محمّد بـن عليّ بن موسى - عليهم السّلام - و نسيم و مارية و جارية الخيزراني(٢٦).

⇐ الجمهور على صحّـة تلك الـروايات و الـوثوق بها و الـركون إليهـا. راجع الغـدير للعلاّمـة الأميني ٢/ ٢٥ و فضـائل الخمسة من الصحـاح الستّة للعـلاّمة الفيروز آبادي و المراجعـات و النصّ و الاجتهـاد للسيّد شرف الـدين. نقـل من نهج الحق ذيل ص ١٧٢.

(٢٦) كمال الدين ٤٢٤ و ٤٣٠ و ٤٣١.

و من الرجال أبو هارون فإنّه قال: رأيت صاحب الزمان صلوات الله عليه [٢٧].

و كان مولده يوم الجمعة سنة ستّ و خمسين و مائتين، و أبو غانم الخادم قال: ولد لأبي محمّد ـ عليه السّلام ـ ولد فسمّاه محمّداً و عرضه على أصحابه الثالث [٢٨].

و عن محمّد بن معاوية أبو حكيم و محمّد بن أيّوب و محمّد بن عثمان العمري قالوا: عرض علينا أبو محمّد ـ عليه السّلام ـ ابنه صلوات الله عليه و نحن أربعون رجلاً فقال هذا إمامكم بعدي [٢٩].

و من وكلائه و مكاتبيه العمري و ابنه و محمّد بن مهزيار[٣٠] و أحمد ابن إسحاق[٣١] و القاسم بن العلاء و البسّامي و محمّد بن شاذان [٣٢]

(٢٧) كمال الدين ٤٣٤ و ٤٣٢.

(٢٨) كمال الدين ٤٣١ و للحديث ذيل، فراجع.

(٢٩) كمال الدين ٤٣٥ و فيه معاوية بن حكيم مكان محمد بن معاوية أبو حكيم.

(٣٠) العمري ـ أي عثمان بن سعيد ـ و ابنه محمّد ـ أي محمّد بن عثمان ـ هما من النوّاب الأربعة في الغيبة الصغرى، و ابن مهزيار هو محمّد بن إبراهيم بن مهزيار من وكلاء القائم ـ عليه السّلام ـ كما قال الطبرسي في اعلام الورى طبع النجف ٤٥٤.

(٣١) قال الشيخ في الفهرست: أحمد بن إسحاق... و كان من خاصّ أبي محمّد و رأى صاحب الزمان.

(٣٢) قال الطبرسي: و رآه ـ عليه السّلام ـ من الوكلاء من أهل آذربيجان القاسم بن العلاء و من أهل الري البسامي و من نيسابور محمد بن شاذان النعيمي. اعلام الورى طبع النجف ٤٥٤.

وغيرهم[٣٣] ممّا لا يحصى كثرة ممّن يحصل بهم التواتر عند الوقوف على أخبارهم والاطّلاع على ما نقل عنهم و يزول به الريب.

و ربّما استبعد كثير من المخالفين بقاءه ـ عليه السّلام ـ هذا العمر المتطاول عفولاً منهم عن قدرة الله تعالى، و قلّة تأمّل في ما نقل من أخبار المعمّرين مثل نوح ـ عليه السّلام ـ فإنّه عاش بنصّ القرآن ما يزيد على ألف سنة إلاّ خمسين عاماً[٣٤]، و في الأخبار: ألف سنة و خمسمائة سنة [٣٥]، و مثل سليمان فإنّه عاش سبعمائة سنة و اثنتي عشرة سنة [٣٦] و في زمن نبيّنا عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فإنّه عاش أربعمائة سنة و خمسين عاماً[٣٧].

فلو لم نقف على ذلك لعلمنا أنّ ذلك داخل في قدرة الله تعالى و غير متعذّر عليه سبحانه إذا اقتضت المصلحة.

فائدة

وقد ثبت عن الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ بالنقل أنّه يجب أن يعرفوا بأجمعهم، وأنّ من جحد أحدهم كمن جحد سائرهم[٣٨] فلنعمل على ذلك إن شاء الله تعالى.

(٣٣) راجع كمال الدين للصدوق و اعلام الورى للطبرسي و البحار للعلاّمة المجلسي رحمة الله عليهم.

(٣٤) سورة العنكبوت: ١٤.

(٣٥) كمال الدين ص ١٣٤ و ذيله، و ٥٢٣.

(٣٦) كمال الدين ٥٢٤.

(٣٧) كمال الدين ١٦١.

(٣٨) راجع كمال الدين ص ٤١٠ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٥٩ باب أنّ من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع.

تمّت

الماتعية في الكلام

تصنيف

الشيخ السعيد العلاّمة

نجم الدين أبي القاسم[٣٩] جعفر بن سعيد

ـ قدس الله روحه ـ

بحمد الله تعالى و منّه

وصلّى الله على خير خلقه محمّد و آله الطاهرين[٤٠].

(٣٩) في الأصل: أبو القاسم بن جعفر.

(٤٠) هذه خاتمةنسخة مكتبة ملك و ليس في غيرها عنوان الماتعيّة.

وفي الختام نشكر الفاضل المكرّم الشيخ رضا المختاري حيث قرأ هذين الكتابين بعد تمام عملنا وصحّح بعض أخطائنا.

نسأل الله تعالى أن يُسدّد أقدامنا وأقلامنا إنّه خير معين ومسدّد.